جمهـــــورية العـــــراق
وزارة التعلــيم العـــالي والـــبحث العلمي
جامعة بابل– كلية التربية للعلوم الانسانية
قســـــم التاريخ

عنوان البحث (فيضانات بغداد)

بحث مقدم الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية لغرض

نيل شهادة البكالوريوس

اعداد الطالبة

منال جاسم كريم عبيد الخفاجي

بأشراف

الدكتور ستار حامد العماري

٢٠٢٤ م ١٤٤٥ هـ

الأية القرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَـذَّبَتْ قَـبْلَهُمْ قَـوْمُ نُـوحٍ فَكَـذَّبُوا عَبْـدَنَا وَقَـالُوا مَجْنُـونٌ وَازْدُجِـرَ (٩) فَـدَعَا رَبَّـهُ أَنِّـي مَغْلُـوبٌ فَانْتَصِـرْ (١٠) فَفَتَحْنَـا أَبْـوَابَ السَّـمَاءِ بِمَـاءٍ مُنْهَمِـرٍ (١١) وَفَجَّرْنَـا الْأَرْضَ عُيُونًـا فَـالْتَقَى الْمَـاءُ عَلَـى أَمْـرٍ قَـدْ قُـدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَـاهُ عَلَـى ذَاتِ أَلْـوَاحٍ وَدُسُـرٍ (١٣) تَجْـرِي بِأَعْيُنِنَـا جَـزَاءً لِمَـنْ كَـانَ كُفِـرَ (١٤) وَلَقَـدْ تَرَكْنَاهَـا آيَـةً فَهَـلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)

((صدق الله العلي العظيم))

[سورة القرارية ٩-١٦]

الاهداء

قال تعالى: (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

ألهى لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك..

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة الا بعفوك..

ولا تصيب الجنة الا برويتك

الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة وادي الامانة.. ونصح الأمة. الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء بدون انتظار. الى

من احمل اسمه بكل افتخار ١٠٠ رجو من الله يرحمك ويتقبلك من الشهداء

وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد

والدي العزيز - رحمه الله

الى ملاكي في الحياة.. الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني.. الى بسمة الحياة وسر الوجود

الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى منارة العلم والعلماء إلى الصرح الشامخ ... جامعة بابل

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الى الذين

مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.. أساتذتنا الأفاضل

والحمد الله رب العالمين

قائمة المحتويات

المقدمة

المبحث الاول : الاسباب التي ادت الى حدوث الفيضانات في

مدينة بغداد

المبحث الثاني: اهم وأخطر الفيضانات التي واجهة مدينة بغداد

اولا فيضان عام ١٩٤١

٢- فيضان عام ١٩٤٦

٣- فيضان عام ١٩٥٤

المبحث الثالث: الاجراءات التي اتخذت لمواجهة اخطار الفيضانات

والتخفيف من اضراره

أولاً مشاريع الري

١- مشروع الثرثار

٢- مشروع الحبانية

المقدمة

شهدت بغداد، فيما عدا ايامها الذهبية، اياماً سوداً ذاقت فيها من المصائب والمحن، اشدها هؤلاء وامضاها فتكا، فمن طواعين الى حرائق، ومن حرائق إلى زلازل ومن غزوات الى حروب دموية، حتى طفى جبروت الفيضان فاصبح الخطر الاكبر على حياتها بعد ان صارات الاغراق تغزوها بعد الحين والاخر ومن المؤسف حقاً أن تغدو ثروة العراق المائية برافديها العظيمين، دجلة والفرات - مصدر تخريب وتهديد بعد ان كانت من اهم العوامل في نشوء الحضارة البشرية في مختلف العصور التاريخية فأصحت نعمة الحياة بعد ان كانت نعمتها.

ويرتبط موضوع الفيضانات ارتباطاً وثيقاً بتاريخ ري العراق بما فيه منشأت الرعي ومشاريعه كالسدود والخزانات والمصارف.

والجداول بحيث لا يمكن البحث في احدها دون الرجوع إلى الآخر، فخطر الفيضان يزداد بأهمال هذه المنشات، ويقل بل يزول في حالة تنظيمها وصيانتها ورقابتها والاهتمام بها بتطبيق مناهج استخدمها

قسم البحث الى مقدمة و ثلاثة مباحث و خاتمة تضمن

المبحث الأول الأسباب التي أدت الى حدوث الفيضانات في بغداد و تناول المبحث الثاني اهم و اخطر الفيضانات التي واجهت مدينة بغداد اما المبحث الثالث فسلط الضوء على اهم الإجراءات التي اتخذت لمواجهة اخطار الفيضانات .

اعتمد الباحث على عدد من المصادر كان من أهمها كتاب فيضانات بغداد لاحمد سوسه اذ اغنى البحث بمعلومات وافية عن معظم مباحثة و رسالة ماجستير لمؤلفتة صابرين كريم اذ تزود البحث بمعلومات عن الفيضانات و اثرها و نتائجها .

المبحث الأول

(الأسباب التي أدت الى حدوث الفيضانات في مدينة بغداد)

يمتلك العراق نهران كبيران هما دجلة والفرات وكانا يجريان، منذ القدم في الاراضي العراقية وهما ينبعان في الجبال في الاراضي التركية، وتكاد تكون فيضانات هذين النهرين في موسم الربيع، نتيجة لذوبان الثلوج في الجبال في تركيا والمنطقة الشمالية من العراق. ابتلى سكان العراق بتلك الفيضانات منذ عصر فجر الحضارة وفي مدد متقاربة، وكانت تأثيراتها ونتائجها سيئة على حياة أولئك السكان. وتسبب بخسائر مادية وبشرية غير قليلة فضلا عن تفشي الامراض بين السكان، وربما تصل احيانا الى مجاعات قاتلة وابادة الالاف من سكان المدن، خلال أشهر قليلة في التاريخ الوسيط والقديم في العراق [١] تعد الفيضانات في بغداد احدى الكوارث الطبيعية الناتجة عن تغيرات مناخية، ترتب عليها الكثير من التداعيات السلبية. [٢]

وتعرضت مدينة بغداد الى العديد من الفيضانات ومنذ عصر ما قبل التاريخ وهذا ما جاء عبر التقويم السومري. فضلا عن الفيضانات التى حدثت خلال الحكم العباسي بين عام (٢٠٨٠٧٦٤أم ، ومن أخطر الفيضات في هذه الفترة هي الفيضانات عام ١١٧٤م ، ١٢١٧م، ١٢٤٨م، ١٢٥٥، [٣] وفي تاريخ العراق الحديث فقد شهدت بغداد خلال المدة التي تمتد من عام ١٩١٦ - ١٩٥٤ تسعة فيضانات خطره وهو فيضانات. [٣]

١٩١٩، ١٩٢٣ ، ١٩٢٦ ، ١٩٣٦ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٤ كان اخطرها وأشدها تاثراً على مدينة بغداد هي فيضانات عام (١٩٤١، ١٩٤٦ ،١٩٥٤) وأدى ما حدث فيها من خراب واهمال للقنوات والسدود إلى تفاقم اخطار الفيضانات واخفاق دفاعاتها امام الماء والاعداء . [٤]

---

(١) صابرين كريم مناتي ،الاثار الاقتصادية لفيضانات نهري دجلة والفرات ، ١٩٢٣_١٩٢٤ مجلة أبحاث البصرة ، كلية التربية _ جامعة البصرة ، العدد (٤)/٢٠١٢ ص١٠٣

(٢) لقاء شاكر خطار الشريفي، فيضانات بغداد كما وردت في كتاب الدكتوراحمد سوسة ، مجلة نسق ، مركز احياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد ، العدد (٥) ، ٢٠٢٣، ص٨٦٢

(٣) صفاقس اللفاف قاسم هادي ، التباين المكاني لاستعمالات الارضى لضفتى نهر دجلة في مدينة بغداد ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب - جامعة بغداد ٢٠١٥ ، ص ٢٣ .

(٤) عبد الكريم غرايبة ، عرب الماء والانسان ، دار الفارس للنشر والتوزيع،ط ١، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١١٢

هنالك اسباب عديدة للفيضانات أهمها

١. ازدياد مناسيب المياه وارتفاعها بشكل كبير، وربما بشكل مفاجئ مما سبب حدوث خلل في ابنيه بعض السدود والحواجز والخرانات والتى يصعب السيطرة عليها من قبل الدولة والناس [١]

٢.عملية الارساب الجانبي فى مجاري الالتواءات النهرية، اذ يقوم التيار النهري على تحت المواد الرسوبية الموجودة في منخياته الخارجية المقعرة وارسالها في الجهات الداخلية المحدبة في مجراه .

وهذه العملية تؤدي الى تكوين شريط رسوبي على طول الوادي النهري . [٢]

٣. هطول امطار بكميات كبيرة على حوض النهر في مواسم معينه من السنه ، وقد تكون في الشتاء او الصيف حسب النظام السائد في المنطقة التي تقع فيها النهر و من الجدير بالذكر ان الامطار تسقط في مواسم معينة بشكل منظم و لكن كميتها تختلف من سنه لأخرى. [٣]

٤- انهيار السدود : السد هو بناء هندسي يستخدم للحفاظ على المياه من التدفق وتم استخدام طاقة الوضع المخزنة فيه لتوليد الكهرباء، وفي بعض الاحيان يمكن أن تصبح جدران السد ضعيفة ومعرضة للانهيار السد بسبب عدم قدرته على استيعاب كمية مياه اكبر ، و هكذا يمكن ان يتسسبب انهيار السد في حدوث فيضانات واسعة النطاق في المناطق المجاورة له و عادة يحدث الفيضان عندما يتم بناء السدود على جانبي النهر لمنع تدفق المياه الى الأراضي المجاورة و لحل ذلك يتم اطلاق المياه الزائدة من السد عمداً لمنعه من الانهيار و بالتالي التسبب في الفيضانات [٤]

---

(١) فوزي امين يحيى ، الفيضانات والزلازل واثرها الاقتصادي والاجتماعي والصحي في الدولة العباسية (٥٧٥ – ٦٨٦) اداب الرافدين ، كلية التربية جامعة الموصل العدد (٤٥) /٢٠٠٧، ص٣٧٩.

(٢) صفاقس قاسم هادي ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(٣) كمال محمد جاسم العاني ، اخطار الفيضانات الانهار و السيول واساليب الحد من اثارها ، المجلة الدولية للبيئة والمياه كلية التربية ، جامعة الانبار العدد (٢) ، ٢٠١٤ ص٨٢

(٤) https : // mawdoo٣ . com

٥. اسباب تخطيطة يمثلها سوء التخطيط داخل وخارج المدن والبناء العشوائي في المناطق الخطرة اضافة الى قصور في الدراسات المتعلقة بتصريف مياه الامطار . [١]

(١) حيدر محمد جواد ، ادارة كوارث الفيضانات والسيول في منطقة بحر النجف،//مجلة البحوث الجغرافية ،كلية التربية - جامعة الكوفة ، العدد (٣٧) ، ٢٠١٧.

المبحث الثاني

(أهم واخطر الفيضانات التي واجهت مدينة بغداد)

اولا : فيضان ١٩٤١

ثانيا: فيضان ١٩٤٦

ثالثاً : فيضان ١٩٥٤

أولاً : فيضان ١٩٤١

شهدت بغداد الفيضان في يوم ٢٦ اذار عام ١٩٤١ و تسبب هذا الفيضان فى غرق معسكر الرشيد والجادرية والزعفرانية فلجأت الحكومة الى عمل بعض الكسرات في شمال بغداد للتخفيف من ضغط المياه عن المدينة وقد تم تشكيل لجان خاصة لحفظ الامن والنظام. (١)

وقد سجل نهر دجلة اعلى منسوب دون في بغداد منذ سنة ١٩٠٦ هو تاريخ بداية تسجيل مقياس المياه في المدينة فبلغ مستوى المياه اقصاه يوم ١٢ شباط ١٩٤١ حيث سجل مقياس السراي في بغداد ٧٥-٣٥ متر فوق سطح البحر، هو الحد الاعلى لارتفاع السدود المحيطة بالمدينة، وفي تلك الحال لم يكن بد من فتح ثغرات في سداد شمالي بغداد للتخفيف من وطاه الفيضان على المدينة (٢)

وكان فيضان نهري دجلة و الفرات عام ١٩٤١ كبيراً و ترك اثراً في جميع مدن العراق ابتداً من الموصل و حتى البصرة اذ خربت المزارع و دمرت المحاصيل بانواعها ، فضلاً عن اتلاف النخيل و غرق المضخات و كل هذه الاضرار تسبب بهجرة الكثير منهم الى أماكن أخرى .

و على اثر ذلك قررت الحكومة مساعدة المتضررين بقيامها بدفع منحة بموجب احكام المرسوم المرقم ٣٧ لسنة ١٩٤١ بوساطة لجنة تعين لمنح لمتضرري الفيضان ، اذ تم بموجبها دفع ٢٠% من قيمة المحاصيل المتضررة و المسقاة سيحاً ، ٣٠% من قيمة المحاصيل المتضررة المسقاة على مياه المضخات ، كما تقرر دفع منحة إضافية للأراضي التي تضررت حاصلاتها من جراء انغمارها بمياه الفيضان بناء على الكسرات التي أحدثت من قبل دوائر الري بنسبة ٢٠% من قيمة الحاصلات المتضررة الحنطة و الشعير و المسقاة سيحاً ، ٣٠% من قيمة المحاصيل المتضررة سيحاً على مياه المضخات (٣)

---

(١) http//www.dorar-aliraq.net

(٢) احمد سومة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، ج٢ مطبعة الاديب ، بغداد / ١٩٦٥ :ص ٥٤٧

(٣) صابرين كريم مناتي ، الاثار الاقتصادية و الاجتماعية لفيضانات دجلة و الفرات ١٩٢٣ ،١٩٥٤ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة البصرة ، ٢٠١٢ ، ص٤٦

ثانياً :- فيضان ١٩٤٦

يعد هذا الفيضان اخطر فيضان شهدته مدينة بغداد بعد فيضاني سنتى ١٩٤١ و ١٩٤٢ حيث زاد نهر دجلة زيادة مفرطة" فاحدث طغياناً هائلاً يعد اعلى فيضاناً شهدته مدينة بغداد خلال اربعين عاماً . وقد تميز هذا الفيضان بطول مدة استمراره و اهم العوامل التي تضافرت في احداثه سقوط امطار غزيرة مصحوبة بذوبان الثلوج في اعلى الجبال التي تقع فيها منابع نهر دجلة ورافده . وكان لزيادة نهر ديالى في نفس الوقت الذي زاد فيه نهر دجلة تاثير كبير في مدينة بغداد [١] اي فى نحو الساعة ٢:٢٥ من صباح ١٥ اذار ١٩٤٦ واهم فيضان نهر ديالى معسكر الرشيد فأغرق طائرة والفنسنت الوحيدة الباقية من هذا النوع والتي كانت تنقل الطيارين بين معسكر الرشيد والمطار المدني وكذلك غرقت جميع مستودعات القوة الجوية ومعها كافة وسائل الايضاع الموجودة في مدرسة المستجدين وجميع الاقسام الفنية [٢]

كما يروي المؤرخ فيصل بن فهمي سعيد احد ضباط ثورة مايس ١٩٤١ ان فيضان ١٩٤٦ من النوع المدمر حيث اجتاحت سيول المياه غالبيه رصافه بغداد، وتدفقت من الصليخ إلى داخل أحياء الوزيرية والباب المعظم والفضل والشيخ عمر والنهضة ، المحمية بسدة ناظم باشا وبلغت المياه صوب منطقه الهنيدي ايضاً عند معسكر الرشيد وصولا الى بغداد الجديدة ، التي كانت في ذلك العام حديثة العهد بالسكان، وشيد فيها عدد قليل من البيوتات قبل ان يشتريها عبد المجيد السامرائي صاحب الجامع الكبير الذي مازال حاضراً في مركز بغداد الجديدة [٣] وقد اسهمت الجهات المسؤولة بعمليات الانقاذ منها قيام امانة بغداد بإنشاء ٥٠٠ صريفة في الاراضي الواقعة في تل محمد، قامت بتوزيعها على المتضررين، فضلاً مما قامت به اذاعة البيانات التى تدعو من خلالها التبرع للمتضرين و من عمليات الانقاذ الاخرى هي تعين آمريه للفيضان خاصة بمعسكر الرشيد تتالف من الجنود الذين يقومون بتقديم المساعدة عند حدوث الفيضان اذ يقومون بصيانة السداد وتحكيمها بمساعدة جهات الري المختصة [٤]

---

(١) احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص٥٥٧

(٢) علوان حسون العبودي ، القدرات و الأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة ١٩٣١ ، ٢٠٠٣ ، الاكاديمية للنشر و التوزيع ، ٢٠١٤ ، ص٥٥

(٣) www.islamicbooksinfo

ثالثاً : فيضان ١٩٥٤

في ليلة ٢٩، اذار ١٩٥٤ ارتفعت مناسيب المياه في نهر دجلة بشكل لم يسبق له المثيل من ٤٩ عاماً فعقد مجلس الوزراء اجتماعا لبحث الخطورة التي من المحتمل ان تهدد جانب الرصافة من العاصمة بغداد. وكان مجلس الوزراء قد اتخذ الإجراءات اللازمة لمواجهة مخاطر الفيضان منها تهيئة اللوريات لنقل أكياس الرمل لسد كسرتى الداودي والفريجات، وكان الجيش العراقي الباسل الموقف البطولي والشجاع بدرء الخطر من العاصمة بغداد فوزع العمل بين الجهات المختلفة التي استنفرت لدرء خطر الفيضان كما ان مجلس الوزراء كان قد قرر اخلاد جانب الرصافة من الشيوخ والاطفال والمرضى من دورهم المجاورة والمحاذية للسدة الشرقية ونقلهم إلى جانب الكرخ البعيدة عن خطر الفيضان ، كان نفوس العاصمة بغداد في ذلك الوقت ٧٥٠٠٠٠ نسمة يسكن ثلثهم في جانب الرصافة وكان من المقرر ان يقوم المرحوم سعيد قزاز وزير الداخلية بإذاعة بيان من دار الاذاعة العراقية يطلب فيه من اهالي الرصافة اخلاء دورهم الى جانب الكرخ حسبما قرره مجلس الوزراء.[١]

وقد عدت الفيضانات التي حدثت من سنة ١٩٥٢ من اسوا الفيضانات التي حدثت في العراق. ففي العزيزية في وسط على سبيل المثال غرقت المزروعات وسكن الكثير من الفلاحين فوق الروابي والتلال طوال اربعة اشهر حسب وصف جريدة الشعب و تساءلت الجريدة متى يتم التركيز على مشاريع الري والسيطرة على الفيضانات وانتقدت الحكومة بسبب ضعف مساهمتها في سبيل النهوض بهذا القطاع. ويذكر ان مجلس الاعمار الذي تاسس ١٩٥٠. اخذ على عاتقه بناء مشاريع السدود والنواظم على نهري دجلة والفرات لدرع الفيضانات ، الا انه رغم وضعه مناهجة الاول المشاريع الاعمار التي ابتدأت سنه ١٩٥١ وقد خصص مبلغ ٦,٧ مليون دينار لتنقية مشروعاته لم يستمر العمل بهذا المنهاج طويلا نظراً لافتقار اغلب مشروعاته إلى الدراسات الاقتصادية والفنية [٢]

---

١)غزوان محمود غناوي ، الأمير عبد الاله بن علي الهاشمي الوصي على عرش العراق حياته و دوره السياسي ، دار زهران للنشر و التوزيع ٢٠١٧ ،ص١٥٤

٢)سعد لطيف حمد ،موقف صحافة الأردن الأحزاب العلنية في العراق من الأوضاع الاقتصادية للمدة(١٩٤٦ - ١٩٥٤) مجلة كلية التربية الأساسية ،كلية الاداب – جامعة الامام جعفر الصادق .العدد(٩٢)،٢٠١٥ ،ص٥٩١

استمرت المناقشات بين الحاضرين و استقر الرأي على مضاعفة الجهود و العناية بالسداد من جميع الأطراف العسكرية و الأمنية و الشعبية ، كما و ضاعفت وزارة الدفاع جهودها في سبيل درء خطر الفيضان ، و من بين الإجراءات التي اتخذتها الوزارة الاستعانة بفوج من الموصل مهمتة المشاركة في تقوية و حماية السدة الشرقية ، كما استنفرت قطعات عسكرية أخرى لانجاز مهمة الدفاع عن العاصمة و كان من بينها اللواء التاسع عشر الذي كان بامرة الزعيم عبد الكريم قاسم صرف النظر عن اخلاء الرصافة ، و اسمر العمل لمجابهة الاحتمالات المتوقعة ، و اعلن وزير الداخلية سعيد قزاز بياناً اهاب بالمواطنين التزام الهدوء و الشعور بالمسؤولية في أداء الواجب في تلك اللحظات الحرجة و القي البيان بنبرات حزينة قابلها الناس بالوجوم و الترقب و الامل و من بين ما أكد عليه القزاز في بيانه ذلك هو تطمين السكان من خطر الفيضان داعياً المواطنين الى مساعدة الزمر العاملة على حماية العاصمة بالوسائل الممكنة ، فضلاً عن دعوتهم للتدي للدعايات المتعلقة و الحصول على المعلومات الصحيحة من الدوائر الرسمية و اختم القزاز بيانه بالدعاء لاجتياز المرحلة العسيرة بسلام (١)

قال الراوي ان فيضان دجلة في ربيع العام ١٩٠٤ كان اهم التحذيرات التي واجهت الشعب و الحكومة يومئذ و قد سخرت الحكومة قدراتها كلها لسيطرة على الفيضان و انقاذ العاصمة من الغرق ، و في شهر مارس ١٩٠٤ سهرت به حتى الصباح خوفاً من الارتفاع الكبير في منسوب النهر ، على الرغم من الإجراءات الكبيرة للسيطرة على الامر و عقد النية على الاخلاء بعض مناطق الرصافة و نقل الأهالي الى جانب الكرخ لولا تدخل وزير الداخلية سعيد قزاز ، و بعد ان اغرقت المياه المناطق المحيطة ببغداد الشرقية تضاعفت همم المواطنين لحماية العاصمة ، اعتدت المياه بالانحسار تدريجياً لتسلم بغداد من كارثة كبيرة اكدت الأحوال الجوية و شدة البرودة و كثرت الامطار التي هطلت في أواخر عام ١٩٠٣ و أوائل عام ١٩٥٤ ان فيضاناً خطراً سيدهم العراق و قال وزير الزراع آنذاك عبد الغني الولي ان تدابير قد اتخذت منها تقوية السدود الضعيفة التي نشأت من الفيضانات السابقة في وادي دجلة (٢)

---

(١) عبد الرحمن ادريس صالح ، فصل من تاريخ بغداد الاجماعي ، مجلة ديالى، العدد (٤٤) ، ٢٠١٠ .
(٢) باهرة التيخلي ، الامطار تتحدث عن فشل حكومة بغداد ، صحيفة العرب ، العدد (٤٣) ، لندن ، ٢٠٢٠ ، ص٩ .

المبحث الثالث

الإجراءات التي اتخذت المواجهة اخطار الفيضانات والتخفيف من اضراره

اولاً : مشاريع الري الخاصة بالفيضان

-١ مشروع الثرثار

-٢- مشروع الحبانية

أولا: مشاريع الري

فقد شهدت بغداد خلال المدة التي تمتد ١٩١٧ حتى سنة ١٩٥٤ تسعة فيضانات خطرة سببت اضراراً فادحة و هي فيضانات سنة ١٩١٩ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٤ ، من مجموع الفيضانات التسعة المذكورة سته منها سببت غرق جزء من بغداد الشرقية ففي فيضانات سنة ١٩٤١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٤ غرق معسكر الرشيد في جنوبي المدينة من ثغرات في السداد الشرقية و في سنة ١٩٢٦ غرق القسم الواقع شمال المدينة من ثغرة في سداد نهر دجلة الامامية في الموقع الذي لا زال يعرف حتى اليوم بالكسرة و في فيضان ١٩٥٠ غرقت منطقة الزوية في جنوبي المدينة من ثغرة انبثقت في سداد نهر دجلة الامامية ايضاً و السبب في ذلك يرجع بالدرجة الأولى الى ان مستوى ارض هذه المنطقة منخفض و ان المنطقة نفسها تقع في المجرى الطبيعي لمياه الفيضان التي كانت تنحدر من خلف المدينة و تصب في دجلة جنوبي الباب الشرقي الحالي ففي فيضان ١٩٥٤ . اضطر المسؤولون بعد ان تجمعت المياة خلف السدة الشرقية و ارتفع مستواها الى حد الخطر الى فتح ثغرة عمداً في سدة المعسكر [١] الشرقية لافساح المجال للمياه المتجمعة أن تنتشر في ارض المعسكر المنخفضة والتخفيف من ضغط المياه على حدود المدينة الشرقية باعتبار ساحة المعسكر اوطا منطقة يمكن تحويل المياه اليها ومع انتهاء هذا الدور تنتهي مآسي الفيضانات بالنسبة لمدينة بغداد وذلك على اثر انجاز مشروعات الري الكبرى التي اولاها مجلس الاعمار بعد تأسيسه سنة ١٩٥٠ اهتماماً فائقاً فاعطاها الاسبقية على جميع مشاريع الأخرى حيث أفرد لها حصة من ميزانيته، ففي ميزانيه الاولى لمنهاجه لخمس سنوات تبدا من ١٩٥١ و تنتهي ١٩٥٦ البالغة (١٦٨) مليون دينار صدقت كشوف خاصة بمشاريع الري (٢٦،٥٤٥،١٦٢) دينار أي بنسبة ٢١ من ميزانيته ، اما الميزانية التي خصصت للسنوات الخمس المبتدئه من سنة ١٩٥٥ المالية والمنتهية بالسنة ١٩٥٩ والبالغة (٢٠٤،٢٠٦،١٠٠) دينار فقد خصصت نسبة ٣٥,٥ % من مجموع الميزانية لتنفق على مشاريع الرى [١]

واهم المشاريع التى انجزها مجلس الاعمال هي

(١) محمد مكية ، بغداد ، دار الوراق ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥ ،ص١٤٢

١. مشروع منخفض الثرثار : يقع منخفض الثرثار على بعد ١٦٠ كيلو مترا من شمالي مدينة بغداد في ارض الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات ما بين اطلال الاصطبلات على نهر دجلة وقصبة هيت على نهر الفرات. و تسمية هذا المنخفض منسوبة إلى الوادي المسمى ((وادي الثرثار)) هو الوادي الذي يبدا من سفوح جبل سنجار على الحدود الشمالية للعراق ويمتد في الاراضي الواقعة بين دجلة والفرات مسافة ٣٠٠ كيلومتر تقريباً في الاتجاه الجنوبي بميل قليلاً نحو الشرق ويكاد يكون موازياً في امتداده لنهر دجلة، وبعد ان يمر باطلال مدينة (الحضر) القديمة الكائنة على الجانب الغربي منه ينتهي إلى المنخفض الذي يحمل اسم الوادي نفسه) .وقد نشا منخفض الثرثار نتيجة انكسار وهبوط يبدأ من جنوب سنجار حتى أبو دبس، ويعد هذا المنخفض من ابرز معالم هضبة الجزيرة ومن اوسع مخفضات العراق وقد حول هذا المنخفض العظيم الى حزان كبير لخزن المياه . [١]

ولانقاذ بغداد والقسم الجنوبي من العراق من الفيضان وتشير الدراسات الجيمورفولوجية ان وادي الثرثار كان متصلا بنهر الفرات و الحبانية عبر الورار ، و يعد منخفض الثرثار اكبر خزان مائي سطحي في العراق فهو يتسع لاكثر من ٦٥ مليار متر مكعب مقابل ٣٠٢ للحبابية ٦٠٨مليار متر مكعب لدوكان و ٣٠٥ متر مكعب لدربندخان[٢]

و يعد منخفض الثرثار الذي يبلغ طوله حوالى (٣٠٠) كيلومتر. بينما معدل عرضه يبلغ (٤٥) كيلومترا، ويعد منخفض الثرثار خزان كبير المياه نهر دجلة الزائدة وانقاذ وسط وجنوب بلاد وادي الرافدين من الغرق حيث كانت دجلة والفرات يلتحمان في بعض الفيضانات التي حدثت في تاريخ العراق ففي فضيان ١٩٧٣ التحمت مياه دجلة بمياه الفرات اي بمعنى ان الوسط والجنوب غمرا بمياه فيضان دجلة والفرات وكانت خسائر بغداد و في هذا الفيضان هدم (٦٠) الف بيت ولم يبق فيها الا البنايات العالية وموت (٤٠) الف شخص اما غرقاً أو تحت الانقاذ وعلى اثر ذلك مات والي بغداد الخواجه سرور من شدة الحزن حيث تم انشاء سد سامراء١٩٥٦ لتحويل

(١) احمد سوسة ، فيضانات بغداد، ج ٣ ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٦٧٩-٦٨٠،
(٢) فلاح جمال معروف و اخرون ، جغرافية العراق الطبيعية و السكانية و الاقتصادية ، دار دجلة ، المملكة الأردني الهاشمية ، ٢٠١٦ ، ص ٥٨،

مياه دجلة الى هذا المنخفض لانقاذ الوسط والجنوب من الغرق وتم ايصال المشروع تبرعه تبرعه بنهر الفرات شمال مدينة الفلوجة انشأت ١٩٧٧ (١)

٢- مشروع الحبابية

بالقرب من الطريق بين الفلوجة والرمادي بحيرة باسم الحبانية. تقع خلف التلول القائمة غربي الفرات، وتستوعب زهاء ٣,٢ مليار متر مكعب من الماء وهي من مشروعات الري الكبيرة في العراق لخزن مياه الفرات في منخفض طبيعي وتخفيف خطر الفيضانات ، وقد شيدت السداد و النواظم الخاصة بهذه المشروع في عام ١٩٥٦ او يأخذ منخفض الحبانية ماءه من الفرات للخزن بواسطة جدول الورار قرب الرمادي، وللاستفادة من الماء المخزون في موسم الصهيود ، شق جدول الذوبان لاخذ الماء من منخفض الحبانية شمال الفلوجة و ارجاعه للفرات في موسم الصيف ولما كان استيعاب البحيرة لا يكفي مياه الفرات الفائضة . فقد فتح مشروع باسم ناظم المجرة يصل بين البحيرة الى منخفض اخر يعرف بهور ابي دبس الى الجنوب ، وهو اوطا من سطح البحيرة فيساعد على تصريف كمية اخرى من المياه الفائضة (٢)

(١) عبد العزيز الياس الحمداني و علي شحيلات ، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم) ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص١٠٠.

(٢) بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع في العراق ،ج١، شركة بريطانية مسجلة في انكلترا ط١، لندن ، ٢٠١٧ ،ص ٢٩٤ .

يعتبر مشروع الحبانية من المشاريع المهمة التي أنشئت لضبط المياه على نهر الفرات و بواسطته انقذت المزارع و المدن الواقعة على النهر من كوارث الفيضان و ما تسببه من اضرار و خسائر في كل عام ، فكميات المياه التي تجري في الفرات خلال موسم الفيضانات كبيرة جداً و لا بد من السيطرة عليها في أعالي النهر قبل ان تصل الى القسم الجنوبي من حوضه ، حيث لا يستوعبها مجراه فتفيض على جوانبه و بذلك تسبب الاضرار الجسيمة و الخسائر الفادحة و ينطوي المشروع على الاستفادة من بحيرة الحبانية لحفر جدول بالقرب من مدينة الرمادي لتحويل المياة في الفرات اليها وحفر جدول اخر يوصل البحيرة بهور ابي دبس و جدول ثالث يوصل البحيرة بالنهر ، بالإضافة الى ذلك أنشئت سدة على الفرات في الرمادي للسيطرة على مياه نهر الفرات ، و ذلك لرفع مناسيب المياه و تحويل الزائد منها الى بحيرة الحبانية بواسطة ناظم و جدول الورار و بذلك تحدد كمية تصريف النهر قي مؤخرة السدة الى حوالي ٢٥٠٠ متر مكعب في الثانية و هو التصريف الذي يمكن امراره في نهر الفرات دون التأثير على مجراه او تهديد السداد [١]

(١) بشير يوسف فرنسيس ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥.

الخاتمة

يستدل مما تقدم ان مدينة بغداد شهدت خلال المدة التي تمتد من ١٩١٧م حتى ١٩٦٢م تسعة فيضانات خطرة ، و هي فيضانات سنة ١٩١٩ ، ١٩٣٣ ، ١٩٢٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٤ كان اخطرها و اشدها تأثيراً على مدينة بغداد هي فيضانات سني ١٩٤١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٤ ، و قد حدثت في كل هذه الفيضانات ثغرات في سداد شمالي بغداد ، بعضها حدثت قضاء و قدراً و البعض الاخر احدث عمداً . مما حال دون ارتفاع منسوب المياه في بغداد اكثر مما سجل فعلاً و لكنها غمرت بطبيعة الحال المنطقة الواقعة خلف مدينة بغداد الشرقية و ترفقت مياهها فتجمعت امام سداد المدينة الشرقية متصلة بمياه نهر ديالى في اكثر الحالات ، و لقد اهتم العديد من الباحثين و المؤرخين بدراسة الفيضانات في بغداد في مراحل تاريخية مختلفة و الوقوف على اهم أسبابها و قد تركت الفيضانات اثاراً اقتصادية و اجتماعية كثيرة على العراق فالاثار الاجتماعية عديدة منها تهديم بيوت السكن و البنايات و المنشأت و الدوائر ، و المدارس و المحلات ، فضلاً عن غرق المدن و القرى و تهجير اعداد كبيرة من الأهالي اما الاثار الاقتصادية التي تركتها الفيضانات فهي اكتساح مياه الفيضان أراضي الفلاحين و موانيهم و بيوتهم و بات الالاف من الناس بلا سكن و من اجل الحد من اخطار الفيضانات قامت الحكومة بأنشاء بعض المشاريع التي تحول دون تقدم المياه و زحفها السريع للاحاطة بالعراق من اخطار الفيضانات كمشروع الحبانية على نهر الفرات و مشروع الثرثار على نهر دجلة و كان لهذا المشاريع دور كبير في خزن المياه .

المصادر

١. https//www.dorar-aliraq.net

٢. https://mawdoo٣.com

٣. احمد سويسة ، فيضانات بغداد ، ج٣ ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٥٦ .

٤. احمد نسيم سوسه ، فيضانات بغداد في التاريخ ج٢ ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٥٦ .

٥. باهرة التيخلي ، الأقطار تتحدث عن فشل حكومة بغداد ، صحيفة العرب ، العدد (٤٣) ، لندن ، ٢٠٢٠. ص٩ .

٦. بشير يوسف فرنيس ، موسوعة المدن و المواقع في العراق ، ج١ ، شركة بريطانية في إنكلترا ، ط١ ، لندن ، ٢٠١٧ .

٧. حيدر محمد جواد ، إدارة كوارث الفيضانات و السيول في منطقة بحر النجف ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية _ جامعة الكوفة ، العدد (٢٧) ، ٢٠١٨.

٨. سعد لطيف حمد ، موقف كافة الأحزاب العلنية في العراق من الأوضاع الاقتصادية للمدة ١٩٤٦-١٩٥٤ ، مجلة كلية التربية الأساسية ، كلية الاداب – جامعة الامام جعفر الصادق ، العدد (٩٢) ، ٢٠١٥ .

٩. صابرين كريم فاتي ، الاثار الاقتصادية لفيضانات نهري دجلة و الفرات ٢٣-١٩-١٩٥٤ ، مجلة أبحاث البصرة ، كلية التربية _ جامعة البصرة ، العدد (٤) ، ٢٠١٢ .

١٠. صابرين كريم فاتي ، الاثار الاقتصادية و الاجتماعية لفيضانات دجلة و الفرات ١٩٢٣-١٩٥٤ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية _ جامعة البصرة ، ٢٠١٢.

١١. صفاقس قاسم هادي ، التباين المكاني لاستعمالات الارض لضفتي نهر دجلة في مدينة بغداد ، أطروحة دكتوراه كلية الادب _ جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٢٣.

١٢. عبد الرحمن ادريس صالح ، فصل من تاريخ بغداد الاجتماعي ، مجلة ديالى ، العدد (٤٤) ، ٢٠١٠ .
١٣. عبد العزيز الياس الحمداني و علي شحيلات ، مختصر تاريخ العراق ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١ .
١٤. عبد الكريم غرايبه ، عرب الماء و الانسان ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٦.
١٥. علوان حسون العبوسي ، القدرات و الأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة ١٩٣١-٢٠٠٣ ، الاكاديمية للنشر و التوزيع ، ٢٠١٤.
١٦. غزوان محمود غناوي ، الأمير عبد الاله بن علي الهاشمي الوصي على عرش العراق حياته و دوره السياسي ، دار نهران للنشر و التوزيع ، عمان ، ٢٠١٧ .
١٧. فلاح جمال معروف و بشير إبراهيم الصيف و اخرون ، جغرافية العراق الطبيعية و السكانية و الاقتصادية ، دار دجلة ، المملكة الأدبية الهاشمية ، ٢٠١٦ ، ص٨٥ .
١٨. فوزي امين يحيى ، الفيضانات و الزلازل و اثرهما الاقتصادي و الاجتماعي و الصحي في الدولة العباسية (٥٧٥ – ٦٨٦) ، اداب الرافدين ، كلية التربية – جامعة الموصل ، العدد (٤٥) ، ٢٠٠٧ .
١٩. كمال محمد جاسم العاني ، اخطار فيضانات الأنهار و السيول و أساليب الحد من اثارها ، المجلة الدولية للبيئة و المياه ، كلية التربية _ جامعة الانبار ، العدد (٢) ، ٢٠١٤.
٢٠. لقاء شاعر خطار الشريفي ، فيضانات بغداد كما وردت في كتاب الدكتور احمد سوسة ، مجلة نسق ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، العدد (٥) / ٢٠٢٣.
٢١. محمد مكية ، بغداد ، دار الوراق ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص١٤٢ .